هم ضـــــيعوك

القصيدة التى ألقيت فى احتفال المدرسة الشرقية بذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم .

أملى لأنت : وأنت كل رجائى
يا باعثاً ألمى وشـجو غنـائى
يا موطنـاً لعب الشتات بأهـله
حتى غـدا متعدد الأسمـاء
حاشاك تجحد ما بقيت قصائدى
ولو أنهـا دمع وبعض دماء
ماذا أقول ؟ وقد تتابعت الرؤى
حمـالة الأكدار والأرزاء
أنى أجلت الطرف تلقى أمـة
تحيا على النزوات والأهـواء
عاث الدخيـل بها ومن آفاتها
أن تستكين لرغبـة الدخـلاء
أضحت مجـزأة وليس بنافع
جسم تبعـثره إلى أشـلاء !!
ذهبت مع الأيمان كل عظيمة
ومضى مع التوحيد كل عـلاء !!

* * *

يا موطناً لبس الهوان وأرضـه
أرض الخلود وجنة الشعراء
نظمت محاسنك الطبيعة مثلما
نظمت عقود لآلىء الحسناء
أجدب فليس العرب مهما ظعنوا
أهـلا لعيشـة هذه الآلاء
وأذقهم بؤس الحياة مضاعفاً
واتركهم فى جملة الفقراء
هم ضـيعوك حماقة وتسابقوا
ركضاً وراء مشورة الأعـداء
وهم الذين بجبنهم قد حقـقوا
ما قد أتيح لأجـبن الجبناء !!
فإذا ليـوث الغاب تخلى غابها
فرقاً وتسـلمه إلى الحـرباء !!
أين الإباء ؟ وأين كل مزية ؟
بل أين ثأر العزة القعساء ؟!
كذب تنمقـه ونزعم أنه
بأس من الآباء للأبناء
خمسون عاما لم نعـد خـلالها
غير الكلام وزمرة الخطباء !!
والناس فى شغل يحثون الخطى
قدماً إلى الأعمال والإنشاء
تركوا الكلام وشمروا فإذا هم
شهب تطاول قمـة الجـوزاء
هم — كما شاء الطموح — عظيمة
ونهى تشع كأحسن الأضـواء
والكون سن نظامه وقد احتوى
ألا يكون العـز للضعفاء !!

* * *

قومى وإن جار الزمان عليهم
وتخاذلوا فى الليلة الليـلاء
سيوحدون صفوفهم لجدودهم
وسـيثأرون بنخـوة وإباء
لهمو بذى قار غـداة تعاونوا
مثل يجـدد همـة الزعماء
بأبى الكمى مدججاً بسـلاحه
يحمى مواطنـه صباح مساء
يسعى إلى الهيجاء يحمل روحه
فى كفه ويمن للشهـداء
وإذا تعذر أن يعانقه الردى
عض البنان أسى وفرط بكاء !!
فيعيـد للأذهان جيـل محمد
فخـر العروبة سـيد الأمناء
رقصت لمـولده بطـاح تهامـة
وهفت إليـه روائع الصحراء
فهوى على الشرك الذميم مهدما
وبنى من الإيمـان أى بنـاء
وتجاوبت أسـد الجزيرة بعده
« الله أكبر » تم كل رجاء !!

الكويت ١٢ / ٢ / ١٣٧٠ هـ — أحمد محمد زين السقاف